

—(32)—

الثاني: أن " يدرك الحق من النص الذي يحدده ويقيم الدلائل عليه، وينصب الأعلام على معرفته(1) .

ويرى الأشعري العقل بأنه: (علم الاضطرار الذي يفرق الإنسان بين نفسه وبين الحمار، ومنه قوة اكتساب العلم، وزعموا أن " العقل الحسن نسميه عقلاً؛ بمعنى: معقول، وقيل: هو العلم، وإنّما سمي عقلاً لأن الإنسان يمنع نفسه به عما لا يمنع المجنون نفسه عنه، وذلك مأخوذ من عقال البعير، وإنّما سميت عقلاً لأنه يمنع به)(2) .

وعرفه القاضي الباقلاني بأنها: (غريزة يتهياً بها النظر في المعقولات، والعلم يطلق على إدراك العقل، وهو المقصود بالبيان)(3) .

ولنا في هذه العجالة أن " نقف قليلاً عند الغزالي الذي قوم العقل من خلال مراحل المعرفة التصديقية، إذ قال عنه: (هو اسم مشترك يطلق على عدة معان) هي:

1 - يطلق على بعض العلوم الضرورية .

2 - يطلق على الغريزة التي يتهياً بها الإنسان لدرك العلوم النظرية (الآلة: الجهاز العصبي) .

3 - يطلق على العلوم المستفادة بالتجربة .

4 - يطلق على من له وقار وهيبة وسكينة .

5 - يطلق على جمع العلم إلى العمل... فلا يقال للكافر: عاقل، بل: داه أو كيس (4) .
فنظرية المعرفة متصلة عند الغزالي بمبحث العقل، والعقل عنده كالمرآة التي تنطبع عليها صورة المعقولات (على ما هي عليها)(5) .

والغزالي في بحثه عن حقيقة الحكم الشرعي أثبت أنه (عبارة عن خطاب الشرع وليس وصفاً للفعل، ولا مدخل للعقل فيه، ولا حكم قبل ورود الشرع)(6) .

ومن هنا هاجم الأصول التي اعتمدها بعضهم مثل: (شرع من قبلنا، وقول

1 - في التشريع الإسلامي لسيد خليل: 125 .

2 - مقالات الإسلاميين للأشعري: 480 .

3 - المستصفى للغزالي 1: 16 .

4 - المصدر نفسه 1: 17 .

5 - المصدر نفسه 1: 18.

6 - المصدر نفسه 1: 6.